تحركات قبيلة الظفير في وسط الجزيرة العربية

خلال منتصف القرن التاسع حتى بدايات القرن الثالث عشر الهجري/

الخامس عشر حتى الثامن عشر الميلادي

(٨٥٠هـ/١٤٤٦م – ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م)

د.مطلق بن صيّاح البلوي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك–جامعة تبوك

١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م

الملخص:

جاءت هذه الدراسة والتي تحمل عنوان : تحركات قبيلة الظفير في وسط الجزيرة العربية خلال منتصف القرن التاسع حتى بدايات القرن الثالث عشر الهجري/ الخامس عشر حتى الثامن عشر الميلادي (٨٥٠هـ/١٤٤٦م – ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م) تتكون من مقدمة وتمهيد و مبحثين وخاتمة وملاحق .

تحدث التمهيد عن جغرافية وسط الجزيرة العربية ، فيما جاء المبحث الأول متحدثًا عن نشأة القبيلة ، وشيوخها ، وأماكن تواجدها قبيل هجرتها إلى وسط الجزيرة العربية . أما المبحث الثاني فتناول قبيلة الظفير في وسط الجزيرة العربية وما تفرع عنه من أحداث و علاقاتها بالقوى السياسية في وسط الجزيرة العربية ، بدءًا من أشراف الحجاز وحكام الأحساء والقبائل البدوية ، وأخيرًا أمراء قرى وسط الجزيرة العربية . ثم صراعها مع إمارة الدرعية السعودية، وأخيرًا هجرة القبيلة من وسط الجزيرة العربية إلى خارجها . وفي الأخير أتت الخاتمة لتوضح أبرز نقاط الدراسة .

مقدمة :

قادتني الظروف البحثية الصرفة لتقديم هذه الدراسة عن تحركات قبيلة الظفير في وسط الجزيرة العربية خلال الفترة الزمنية من منتصف القرن التاسع حتى بدايات الثالث عشر الهجري (٨٥٠هـ/١٤٤٦م -١٢٠٠هـ/١٧٨٥م) ، وجاءت هذه الظروف أثناء بحثي في تاريخ نجد الحديث و المعاصر لتقديم دراسة بعنوان : مجتمع واقتصاد وسط الجزيرة العربية وأثره في بدايات إمارة الدرعية (١١٥٧-١١٩٩هـ/١٧٤٤-١٧٨٥م) ، وهو جعلني انتبه لموضوع هجرات القبائل البدوية القادمة من الحجاز ، وجنوب الجزيرة العربية إلى وسط الجزيرة العربية ، فأخذت أقرأ في هذا المجال لأفهم آلية هذه الهجرات ، وأسبابها ، وتحركاتها من مكان لآخر ، وعليه جاءت هذه الدراسة ، ومما لفت انتباهي أيضا كتاب "بادية نجد من القرن العاشر الهجري إلى سقوط الدرعية ١٢٣٣هـ/١٨١٨م " للدكتور عبدالرحمن العريني وحديثه عن قبيلة الظفير ضمن القبائل المناوئة لإمارة الدرعية منذ بدايتها الأولى ، و هو ما دفعني إلى التساؤل عن أسباب هذا الرفض ودوافعه ، لتتكون أمامي معادلة القبيلة ، والإمارة والتي تمثلها هنا الامارة السعودية الساعية إلى تأسيس إمارة محلية داخل وسط الجزيرة العربية جعلت من استباب الامن وضبطه من أولى مهامها ، إضافة إلى إذعان بوادي وحواضر وسط الجزيرة العربية إلى سلطة الإمارة والتسليم بآلية حكمها المستند إلى تحكيم الشريعة . فيما جاءت القبيلة لها نظامها الخاص المغلق والذي يستند إلى رابطة النسب والحلف ، وبهذا فإننا أمام القبيلة ونظامها في مواجهة مشروع الإمارة وهو ما عجل بهذه الدراسة لتتبع مسيرة القبيلة أمام هذا المشروع .

تم اختيار قبيلة الظفير البدوية لطول مدة حضورها في وسط الجزيرة العربية-كما تؤكده المصادر النجدية-وصولًا إلى معاصرتها لإمارة الدرعية السعودية وما بعده حتى خروجها وهجرتها من وسط الجزيرة العربية إلى خارجها ، وهو ما يساعد الباحث على دراسة تحركات القبيلة طوال فترة البحث .

ومن الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء الدراسة أن تواجد الظفير وهي القبيلة الطائية ، والمتعارف عليه تاريخيًا أن القبائل الطائية تتواجد في شمال نجد ، لم تكن لتؤكده المصادر

الحجازية ، وخاصة كتب الجغرافيا ، والأنساب ، ورحلات الحج ، عدا ما ذكره شهاب الدين بن يحي بن فضل الله العمري في كتابه " مسالك الابصار في ممالك الامصار" وهو من أهالي القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي من أنها قبيلة حجازية فقط وهو ما دفعني إلى الاطلاع أكثر على رحلات الحج في القرن التاسع الهجري ، ومن ثم التواصل مع د.صالح بن مدّه الجدعاني ، صاحب كتاب " المدينة المنورة وشمال الحجاز في كتب الرحلات خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين" ، الذي اطلعتُ عليه قبل التواصل مع الدكتور والذي أفادني مشكورًا بأن رحلات الحج خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين لم تشر إلى دروب الحاج القادمة من نواحي الشام ومصر إلى دروب الحج ، وأماكنه ، وقبائله البدوية ، وأن عليّ مراجعة ما كتبه أمير الحاج المصري في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي عبدالقادر بن محمد الانصاري الجزيري في مصدره المهم ، وهو "الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة" .

والملفت أن قبيلة الظفير ورد ذكرها في رحلات الحج في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ، والذي أشار فيه أمير الحاج المصري إلى أن ليس للقبيلة درگًا-أي طريقًا-معروفًا تكون مسؤوله عنه أثناء مرور قوافل الحاج فيها ، في الوقت الذي ورد ذكر اسم القبيلة مرة أخرى في المصادر النجدية ، وتحديدًا عند عبدالله بن محمد البسام في مصدره المهم أيضا "تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق" وتواجد القبيلة في وسط الجزيرة العربية منذ منتصف القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي ، وهو ما تولّد عنه تساؤلات بحثيه عن هذه القبيلة الطائية سعت إلى الاجابة عنه هذه الدراسة .

ولعلي أجد أنه من المناسب أن أشكر الشيخ عبدالعزيز المفلح ، عما نبهني عليه من أن أطلع على ما أرسله إليّ من تغريدات للأستاذ سند الحشار عبر الواتس اب ، وهو من قبيلة الظفير ، وكانت هذه التغريدات تشير الى تواجد الظفير في شمال الحجاز نقلًا عن كتاب الأستاذ محمد عبدالله القاضي ، وعنوانه "عشيرة القضاة بالعلا" ، وهو ما دفعني للتواصل مع الأستاذ محمد والحصول على كتابه فزودني به مشكورًا .

اتخذت في هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي وحاولت قدر المستطاع الاستفادة من علم الأناسة المهتم بدراسة المجتمعات وثقافتها ، وخاصة قبائله ، لما يخدم الدراسة ، ويعمقها أكثر قدر المستطاع ، و اعتمدت على المصادر الحجازية ، والنجدية ، وخاصة الأخيرة لأجل ربط الأحداث المصاحبة لتحركات قبيلة الظفير ، لأجل تقديم دراسة علمية متماسكة الأطراف .

ومن الواجب الإشارة لما كتب سابقًا في الثمانينات الميلادية عن قبيلة الظفير بواسطة الدكتور بروس انغام ، وهو أنثروبولوجي بريطاني ، حيث درس القبيلة دراسة لغوية ، وقد استفدت من دراسته من جانبها التاريخي كثيرًا ، لأنه قابل شيوخ القبيلة ، و رواتها . و الكتاب الآخر للأستاذ عبدالله بن علي العسكر الظفيري ، وكتابه " تنوير المسير عن تاريخ الظفير" ، والصادر في التسعينيات الميلادية ، ويعد أول كتاب صدر عن القبيلة .

وأخيرا تكونت هذه الدراسة من مقدمة ، وتمهيد ، و مبحثين ، و هي كالتالي :

-المقدمة .

-التمهيد : جغرافية وسط الجزيرة العربية .

-المبحث الأول: نشأة القبيلة وشيوخها وأماكن تواجدها قبيل هجرتها إلى وسط الجزيرة العربية .

-المبحث الثاني : قبيلة الظفير في وسط الجزيرة العربية .

١-علاقاتها مع القوى السياسية في وسط الجزيرة العربية .

أ-أشراف الحجاز .

ب-حكام الاحساء .

ج-القبائل البدوية .

د- أمراء قرى وسط الجزيرة العربية .

٢-صراعها مع إمارة الدرعية السعودية .

٣- هجرة قبيلة الظفير إلى خارج وسط الجزيرة العربية .

-الخاتمة .

-الملاحق .

-المصادر والمراجع .

تمهيد:

جغرافية وسط الجزيرة العربية

شكلت طبيعة جغرافية وسط الجزيرة العربية بيئة طاردة لسكانها من بادية وحاضرة وهو ما جعلها تشهد هجرات سكانية إلى خارجها صوب شرق الجزيرة العربية وشمالها الشرقي عبر عصورها التاريخية المتعاقبة ومما زاد في هذه البيئة الطاردة سوءًا افتقارها الى مرور القوافل منها و إليها مما جعلها تعيش أقرب إلى العزلة في أوقات مختلفة من عصورها التاريخية أيضا [١] ، بيد أن هذه الجغرافيا الطبيعية لوسط الجزيرة العربية المناوئة لساكنيها قد أخذت في التغيير إلى الأحسن بفضل العوامل المناخية من سقوط الامطار وما يعقبها من مواسم ربيعية جاذبة للقبائل الرحل من خارج وسط العربية ، وليس من داخلها فحسب ، حيث أخذت هذه المشاهد تظهر في وسط الجزيرة العربية منذ القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي وما بعده وتقل مواسم القحط [٢].

يضاف إلى ذلك العوامل السياسية التي أخذت في الظهور منذ سقوط الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي حيث تواجدت الامارات المحلية في شرق الجزيرة العربية وغربها وفي ذات السياق التاريخي برزت الدولة العثمانية (٩٢٣هـ-١٣٤٢هـ/ ١٥١٧-١٩٢٤م) في شرق الجزيرة العربية وغربها التي أثرت بطريقة أو بأخرى على تأسيس قرى جديدة في وسط الجزيرة العربية ، وتوافد الوافدون الجدد من القبائل الرحل إلى وسط الجزيرة العربية ، وبدأت قوافل الحجاج تمر وسط الجزيرة العربية وكذلك القوافل التجارية باتجاه شرق الجزيرة العربية وغربها [٣].

وكانت الأودية و روافدها قد عززت من فرص الاستقرار حول القرى فجاء وادي حنيفة في قلب وسط الجزيرة العربية ، الوادي الذي على ضفافه تأسست عدد من القرى ، وأيضا وادي الرّمة القادم من شمال

(١) عويضة بن متيريك الجهني ، نجد قبل الوهابية ، ترجمة : احسان زكي ،بيروت ، جسور للترجمة والنشر ، ٢٠١٦م ، ص ٨٧-٩١ .

(٢) عويضة بن متيريك الجهني ، المرجع السابق ، ص ٦٤ -٦٦.

(٣) يوسف عبدالله الغنيم ، أقاليم الجزيرة العربية ، جامعة الكويت ، ١٤٠٢هـ/١٩١٢م ، ص٨٥. انظر أيضا : فهد بن عبدالعزيز الدامغ ، التاريخ السياسي لبلاد اليمامة من سقوط دولة الاخيضريين حتى قيام امارة الدرعية ، الرياض ، مجلة الدرعية ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م ،العدد ٣٢ ،ص٥٨-٦١ .

المدينة المنورة و الذي يصب أغلب روافده في القصيم [٤] ، وتشكلت جبال العارض في قلب وسط الجزيرة العربية الذي يمتد نحو ٨٠٠ كيلومتر ويتراوح ارتفاع قمتها بين ٨٥٠ الى ١٠٦ مترا فوق مستوى سطح البحر والى الشرق من جبال العارض سلسلة أخرى من المرتفعات [٥].

توافرت التربة الصالحة صوب قلب الجزيرة العربية حيث المنطقة المسماة سافلة نجد و واحاتها القائمة هي الأخرى على روافد وادي حنيفة ، وهي بخلاف التربة في غرب وسط الجزيرة العربية حيث المنطقة المسماة عالية نجد فهذه التربة فيها فقيرة لا تصلح إلا للرعي وما جعلها منطقة جاذبة للقبائل البدوية [٦] ،وبهذا فإن طبيعية وسط الجزيرة العربية دفعت سكانها من بادية وحاضرة إلى امتهان الزراعة والرعي [٧] . وفي وسط صحراوي شديد البرودة في الشتاء وشديد الحرارة في الصيف [٨] .

وهكذا جاءت طبيعة جغرافية وسط الجزيرة العربية الطبيعية والبشرية لتقوم على أراضيها أحداث سياسية بدأت هذه المرة مؤثرة ليست على داخلها و إنما أيضا تجاوزت حدودها التي هي في الشرق صحراء الدهناء وفي الغرب صحراء جرداء أيضا وفي الشمال النفود الكبير وفي الجنوب الربع الخالي[٩] .

(٤) عويضة بن متيريك الجهني ، نجد قبل الوهابية ، ص ٩٢-٩٥ . انظر أيضا : محمود شكري الالوسي ، تاريخ نجد ، تحقيق وتعليق : محمد بهجة الأثري ، بغداد ، دار الوراق للنشر ، ٢٠٠٧م،ص٢٤-٣٢.

(٥) يوسف عبدالله الغنيم ، أقاليم الجزيرة العربية ، ص ٨٧ .

(٦) محمود شكري الالوسي ، تاريخ نجد ، ص٤٣

(٧) محمد بن ناصر العبودي ، بلاد القصيم ، الرياض، دار اليمامة ، ١٩٧٩م ، ص ٢٤٨٨-٢٤٩٣ . انظر أيضا: عبدالله بن خميس ، معجم اليمامة ، الرياض ، مطابع الفرزدق ، ١٣٩٨هـ ،ج١ ، ص ٣٧-٣٩

(٨) عبدالرحمن صادق الشريف ، جغرافيا المملكة العربية السعودية ، الرياض ، دار المريخ للنشر ، ١٩٧٧م ، ص ٤٦ .

(٩) عبدالرحمن صادق الشريف ، المرجع السابق، ص ٤٧ .

المبحث الأول :نشأة القبيلة وشيوخها وأماكن تواجدها قبيل هجرتها إلى وسط الجزيرة العربية

قامت قبيلة الظفير بدور واضح في تاريخ القبائل في وسط الجزيرة العربية ولأجل فهم هذا الدور لا بد من البدء بالحديث عن نشأتها .

نشأة القبيلة وشيوخها :

تعد قبيلة الظفير من القبائل الطائية التي تضم قبائل شمر وبنو صخر ولام التي تضم بدورها الفضول والظفير [١٠] .حافظت قبيلة لام الطائية على اسمها غير أن انقسامًا داخليًا داخل القبيلة فأخذت تظهر قبيلة الظفير كقبيلة مستقلة من قبائل لام الطائية بأفرادها وشيوخها وعقداءها وشعراءها في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي فدخل إليها عدد من الافراد والجماعات القبلية حلفًا ثم نسبًا مع مرور الزمن الى قبيلة الظفير ، وهو أمر متعارف عليه في تاريخ القبائل ، حيث يدخل الافراد والجماعات القبلية الأضعف إلى القبيلة الأقوى لكسب الحماية والمنعة [١١] . ويرى الأستاذ عبدالله بن علي الظفيري أن ترديد بعض المؤرخين المتأخرين بأن الظفير عبارة عن جماعات قبلية مختلفة تظافرت فسميت بها القبيلة ، ما هو إلا خطأ محض[١٢] .

كانت قبيلة الظفير من قبائل البادية فأخذت في التطواف في فيافي شبه الجزيرة العربية ، وإن وجد قسم آخر من القبيلة استقر و أصبح من الحاضرة [١٣].

(١٠) شهاب الدين بن يحيى بن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الامصار ، تحقيق :كامل سليمان الجبو ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ج٢، ص ١٨٤ .

(١١) حمد الجاسر، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ط٣، ١٤٢١هـ ، ج٢ ، ص ٤٧٥-٤٧٦ .

(١٢) اتصال هاتفي مع الأستاذ .عبدالله بن علي الظفيري بتاريخ ٤ رجب ١٤٤٥هـ

(١٣) عبدالله بن علي بن عسكر الظفيري ، تنوير المسير عن تاريخ الظفير ، الرياض ، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧ م ، ص١١٥-١١٦

استمرت قبيلة الظفير البدوية في معايشة حياة البوادي حتى نشأت الدول القطرية في شبه الجزيرة العربية، والخليج العربي ، والعراق في منتصف القرن الرابع عشر الهجري ثلاثينيات العشرين الميلادي [١٤] ، ولأجل استمرار القبيلة البدوية في حياة البادية وإيجاد ما يسد رمقها وهي قبيلة من رعاة الابل ، و لإقامة أود حياتها وحياة أفرادها في وسط صحراء الجزيرة العربية إلا بتوافر الحد الأدنى من المعيشة التي تقوم على عوامل عدة ، في مقدمتها الأحوال المناخية المتباينة من هطول الأمطار إلى الجدب ، وانتشار أسراب الجراد في وسط غناته وفقره وقوته بامتلاك الإبل التي هي زاده و راحلته في قطع أراضي شبه الجزيرة العربية وهو ما يدفع به إلى المقاتلة للحصول على موارد المياه وكذلك قواته العديدة التي بها يواجه الخصوم الآخرين إن لزم الأمر أي إن كان هؤلاء الخصوم إمارات محلية أم قبائل بدوية و التي تغلب حياتها ومعيشتها على حياة الناس في الحجاز و وسط الجزيرة العربية وشمالها[١٥] .

ويفهم مما سبق أن الارتحال والتنقل بل والهجرة في تاريخ القبائل و من ضمنها قبيلة الظفير اللامية الطائية أنما يتأتى لظروف زمنية ذات سياق تاريخي يدفع بها إلى اتخاذ قرار مغادرة ديارها إلى أماكن أخرى . وعليه فإن ارتباط ابن البادية بدياره ارتباط فطري فيصبر عنه بقصائده وشعره متوجدا على دياره التي جعلت منه الحياة وشظفها و واقعيتها وسياقها الى اتخاذ قرار الارتحال منها الى ديار أخرى جديدة ، وهو أمر تقرأه في شعر قبائل الجزيرة العربية في جاهليتها وإسلامها ، بل ونجد أحد شعراء الظفير المعاصرين وهو الشاعر فالح الدهمان يشير في قصيده له إلى ديار قبيلته في الحجاز ونجد قبل هجرتها إلى الشمال الشرقي .

ولكل ما سبق ، فإن قبيلة الظفير تشكلت بأفرادها بجامع النسب والحلف الذي بدوره تحلق حوله هؤلاء الافراد مشكلين مجتمعًا سياسيًا اقتصاديًا له تنظيم داخلي يرأسه شيخ المشايخ أو شيخ العموم وهو الشيخ ابن صويط الذي ينتمي الى البطون أحد الفرعين الرئيسين لقبيلة الظفير والفرع الاخر هو الصمدة شيخه

(١٤) أمين الريحاني ، ملوك العرب ،بيروت ، دار الجبل ، ١٩٨٧م ، ط٨ ، ج٢، ص٤٩٧ . انظر أيضا : حرب في الصحراء مذكرات غلوب باشا ، ترجمة : عطية الظفيري ، الكويت ، دار قرطاس للنشر، ٢٠٠١م ، ص٣٤٣-٣٤٤

(١٥) جون لويس بوركهارت ، رحلات الى شـــبه الجزيرة العربية ، ترجمة : هتاف عبدالله ، بيروت ، الانتشـــار العربي ، ٢٠٠٥م، ص٣٨١-٣٨٢ . انظر أيضا : ص٣٥٤-٣٥٩ . انظر أيضا : سعد الصويان ، الصحراء العربية ، بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشـر ، ٢٠١٠م ، ص ٦٠ . انظر أيضـا : جبرائيل سـليمان جبور ، البدو و البادية ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٨م ، ص ٣٣ .

أباذراع ، وهناك شيوخ آخرون في القبيلة [١٦] ، وبهذا مثل الشيخ ابن صويط الزعيم السياسي للقبيلة والقائد العسكري الذي يسعى هو ومعه جماعته وابن عمومته التي يستمد منها قوته ، قوة قراراته وفرضها على بقية الافراد ، وان وجد أوقات –كما هو حال تنظيم القبيلة — الى مسايرة رأي القبيلة واتباع رأي الأغلبية [١٧] ، و تعد مشيخة ابن صويط من المشيخات القبيلة القديمة في تاريخ قبائل الجزيرة العربية ، حيث ورد اسم ابن صويط شيخًا لقبيلة الظفير منذ منتصف القرن التاسع الهجري الرابع عشر الميلادي[١٨] . وكذلك أباذراع الذي ورد ذكره أيضا في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي[١٩] .

أماكن تواجدها :

تواجدت قبيلة طي في شمال نجد منذ زمن قديم يسبق ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي [٢٠].

حيث تعددت اتجاهات قبائل طيء ، فبقيت قبيلة شمر إحدى القبائل الطائية محافظة على ديارها القديمة في شمال نجد و إلى الشمال الأوسط من الجزيرة العربية، ومن ثم أخذ قسم منها بالارتحال صوب بلاد العراق والشام خلال العصور التاريخية المتعاقبة [٢١] ، فيما أخذت قبائل طيء الأخرى ، كقبيلة بنو صخر بالتواجد في شمال غرب شبه الجزيرة العربية حول العلا الواقعة الى الشمال الغربي من المدينة المنورة ، بيدا أنها أُجبرت على الهجرة من ديارها إلى شرق الأردن خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي [٢٢] .

---

(١٦) سعد الصويان ، الصحراء العربية ،ص ١٣٠–١٣١ . انظر أيضا : عبدالله بن علي بن عسكر الظفيري ، تنوير المسير عن تاريخ الظفير، ص٩٥–٩٧ .

(١٧) سعد الصويان ، المرجع السابق ، ص ٤٩٦–٥٠١ .

(١٨) عبدالله محمد البسام ، تحفة المشتاق في اخبار نجد والحجاز والعراق ، دراسة وتحقيق:إبراهيم الخالدي، الكويت ،شركة المختلف للنشر والتوزيع، ص٣٦ . انظر أيضا: سعد الصويان ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(١٩) عبدالقادر بن محمد الانصاري الجزيري ، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المنظمة ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، ج٢، ص ٥٩٦–٥٩٧ .

(٢٠) عبدالله بن عبدالرحمن العبد الجبار ، طيء والطائيون في المصادر الكلاسيكية ، الرياض، جامعة الملك سعود ، بحوث محكمة في تاريخ الجزيرة العربية القديم ، الكتاب التذكاري للدكتورة نوره النعيم ، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م ،ص٩٦–٩٥ .

(٢١) عبدالله العبدالجبار، المرجع السابق، ص٩٦–٩٧.

(٢٢) ماكس فرايهيرفون أوبنهايم، البدو ، تحقيق وتقديم : ماجد شبير ، لندن ، دار الوراق للنشر ، ج٢،ص٣٣٦–٣٣٧ .

وأما قبيلة لام عامة ، فظهرت في شمال شرق المدينة المنورة ، وصولا الى شمال غرب الجزيرة العربية حتى نواحي الساحل الشمالي من البحر الأحمر ، وجاءت قبيلة الظفير في شمال شرق المدينة المنورة حتى غرب الجبلين ناحية نجد الشمالية ، وكذلك للقبيلة فروع أخرى نواحي العلا خلال الفترة في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي حتى أواخر القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي (٢٣).

ارتحل الشيخ مانع بن صويط إلى وسط الجزيرة العربية في منتصف القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ، وجاء سياق الهجرة إلى تلك الديار لأسباب مناخية في الأغلب حيث شهد وسط الجزيرة العربية أيام مطرية متعددة ، ومواسم ربيعية كانت العامل الرئيس لهجرة القبيلة وقبائل أخرى(٢٤).

ويغلب الظن إلى أن هذه الهجرة لم تكن لتأتي إلا لما شهده وسط الجزيرة العربية وتحديدا عالية نجد الشمالية التي تمثل بلدان الدوادمي ، والقويعية ، وعفيف ، و على تماس منها ما يتبع لمكة المكرمة ، والمدينة المنورة غربًا ، وتشمل العالية البوادي وآبار المياه التي تتواجد حول هذه البلدان(٢٥) ، من تغير مناخي عمت به مواسم ربيعية نظرًا لهطول الأمطار في سنوات متعددة وما يؤكد ذلك تزامن هجرة قبيلة الظفير مع قبيلة عنزة وكلها أتت من الحجاز الشمالي وشمال شرق المدينة المنورة (٢٦) .

التحق الشيخ أبا ذراع ومن معه ، وهو الفرع الثاني من قبيلة الظفير بأقاربهم بعاليه نجد الشمالية وبواديها في أواخر القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ، ويبدو أن قرار الهجرة والانتقال الى وسط الجزيرة العربية جاء في الوقت الذي عانت فيه القبيلة وفرعها من صدام مع حاكم المدينة العثماني الذي منع المستحقات المالية للقبيلة ، و التي كانت تستلمها من الدولة لقاء قيامها بدورها بحماية دروب قوافل الحاج ، أو حتى اكتفاء لتجاوزها و مهاجمتها قوافل الحاج و التي لا تملك دركًا على طريق القوافل ، ونتيجة لامتناع حاكم المدينة من دفع المستحقات المالية قام الشيخ أبا ذراع بمهاجمة قوافل الحاج مما دفع الحاكم بتجريد حملة عسكرية قوامها عساكر الدولة ومن معها من القبائل ، فدارت معركة بين الطرفين انتهت

(٢٣) فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الامصار ، ج٢ ، ص ١٨٥ . انظر ـأيضا : عبدالقادر محمد الانصاري الجزيري ، درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، ج٢، ص٥٣٤-٥٣٦ . انظر أيضا : محمد عبدالله القاضي ، عشيرة القضاة بالعلا ، العلا ، ١٤١٤هـ ،ب.د.ن ، ص٥٥ .

(٢٤) عبدالله البسام ، نزهة المشتاق في اخبار العراق ونجد والحجاز ، ص ٤٦-٤٧ .

(٢٥) سعد بن عبدالله بن جنيدل ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ص ١٧ .

(٢٦) ماكس فرايهيرفون أوبنهايم ، البدو ، ج٢ ، ص ٣٣٩ . انظر : عويضة بن متيريك الجهني ، نجد قبل الوهابية ، ص ١١٥ .

بتشتيت شمل القبيلة [٢٧] ، وكذلك فإن صعود قبيلة عنزة من جهات خيبر صوب شمال الحجاز حيث الظفير عزز قرار الهجرة من قبل الظفير صوب وسط الجزيرة العربية [٢٨].

وهكذا دفعت الأحداث التاريخية لظهور قبيلة الظفير في شمال نجد وشمال الحجاز ومن ثم الهجرة إلى وسط الجزيرة العربية خلال منتصف القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي ومن ثم القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي لتلتحق الظفير من بقي في شمال الحجاز بركاب قبائل قد سبقتها في التوجه إلى هناك من ضمنها أبناء العمومة الفضول والتي كان للظفير لاحقا دور في دفعها الى الهجرة خارج وسط الجزيرة العربية [٢٩] .

المبحث الثاني : قبيلة الظفير في وسط الجزيرة العربية :

١-علاقاتها مع القوى السياسية في وسط الجزيرة العربية .

تداخلت قوى سياسية عديدة في وسط الجزيرة العربية في ظل غياب سلطة سياسية موحدة تقوم على إدارة الإقليم وتذعن لها قبائل وسط الجزيرة العربية وحاضرتها ، وهو ما دفع الى ظهور قوى سياسية من خارج وسط الجزيرة العربية تقوم بالتدخل والسعي الى فرض ادارتها واستخلاص أهدافها والتي ليس من بينها فرض الامن وادامته وتأسيس إمارة تابعة ، عدا حراسة قوافل الحاج المارة بوسط الجزيرة العربية والقوافل التجارية و ذلك تأديب القبائل البدوية المهاجمة لها إضافة إلى ضرب القبائل بعضها ببعض، وتمثل ذلك في أشراف الحجاز التابعين للدولة العثمانية و كذلك حكام الاحساء في دولته الجبرية (٨٢٠ – ٩٣٢هـ /١٤١٧-١٥٢٦م) و آل حميد (١٠٨٢- ١٢١٠ هـ / ١٦٦٩-١٧٩٦م) فجل هذه القوى تسعى الى مقاتلة القبائل البدوية التي تملك القوة لمواجهتها فتقوم بإبعادها عن المراعي الجيدة ، و طرق القوافل التجارية بين

(٢٧) عبدالقادر محمد الانصاري الجزيري ، درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ،ج٢ ، ص٥٩١-٥٩٢ ، ٥٩٧-٥٩٨ .

(٢٨) ماكس فرايهيرفون أوبنهايم، المرجع السابق ، ج ٢ ،ص٣٣٧ .

(٢٩) عويضة بن متيريك الجهني ، نجد قبل الوهابية ، ص ١٣١ .

الاحساء و وسط الجزيرة العربية وصولا الى الحجاز ، وكذلك فرض الضرائب على هذه القبائل ، وعلى أمراء القرى الحضرية [٣٠] .

في الوقت الذي كانت قوى القبائل البدوية في علاقة غير ودية مع أمراء القرى قد تؤدي الى مهاجمة القبائل البدوية هذه القرى وفرض الضرائب عليها ، وفي أوقات يصل هذه العلاقة غير الودية الى تحالف بين الأطراف المتنازعة ضد طرف ثالث يكن في الاغلب قبيلة بدوية [٣١].

وفي ظل هذه الأوضاع تقوم الحروب القبلية بين القبائل البدوية وما بين القرى فيما بينها كل ذلك لأجل كسب المواقع وفرض إدارة القبيلة ومصالحها في استخلاص المراعي الجيدة والديار على حساب قبائل أخرى . وصراع القرى فيما بينها واقتتالها لأجل التسلط على الخصم وأخذ رئاسة قريته [٣٢].

وهكذا بدأ صراع القوى السياسية في وسط الجزيرة العربية الذي أخذت قبيلة الظفير منذ ظهورها في الإقليم في القرن التاسع الهجري الرابع عشر الميلادي الى سعيها الحثيث في فرض ادارتها الخاصة ضد الاخرين لأجل محافظتها على ديارها ومراعيها الخصبة وهو ما دفع بها الى مواجهة القوى السياسية الأخرى من اشراف الحجاز ، وحكام الاحساء والقبائل البدوية ، ومع ما كل ما ذكر فإن وسط الجزيرة العربية قد أخذ تاريخه السياسي أخذ منحنى مختلفا في القرون التاريخية المتأخرة هيأت لظهور قوة سياسية شكلت بإدارتها مشروع دولة مركزية عاصمتها وسط الجزيرة العربية في الوقت الذي أخذت فيه أحوال وسط الجزيرة تتغير في أحوالها المناخية الجاذبة للقبائل البدوية والحاضرة الذي أخذت في تأسيس قراها من جديد منذ ما قبل القرن التاسع عشر الهجري الرابع عشر الميلادي وما عززه توافر طرق قوافل الحاج والقوافل التجارية وعبورها أراضي وسط الجزيرة العربية [٣٣].

---

(٣٠) عثمان بن بشـــر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، حققه وعلق عليه : عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشـــيخ ، الرياض ، ط٤ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ،ج١،ص٢٦-٢٧ . انظر أيضـــا : عبدالله البســـام ، تحفة المشـــتاق في أخبار نجد والحجاز ،ص ٥٣ . انظر أيضا: عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١٨، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م، ج١، ، ص ١٧٧ . انظر أيضا : عويضه بن متيريك الجهني ، نجد قبل الوهابية ، ص٩٦ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ٢٤٤ -٢٤٥

(٣١) عويضة بن متيريك الجهني ، المرجع السابق ، ص١٠١ .

(٣٢) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ، ص١٢٧-١٢٨. انظر أيضا : عويضة بن متيريك الجهني ،المرجع السابق ، ص١٧١-١٧٢ . عبدالرحمن بن علي العريني ،بادية نجد في القرن العاشر ، الرياض ، جامعة محمد بن سعود الاسلامية ،١٤٠٢، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص٢٩

(٣٣) عويضة بن متيريك الجهني ، نجد قبل الوهابية ،ص١٨١ .

أ–الاشراف:

أخذت قبيلة الظفير تتقوى أكثر ويظهر أن القبيلة في زمن شيخها الأبرز سلامة بن مرشد بن صويط والذي يوافق في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي قد شهدت ظهورًا واضحًا بها أمام القوى السياسية ولاشك أن للشيخ سلامة دور في ذلك حيث الشخصية وما تملكه من إمكانيات قد ساهمت في هذا الدور فالقوى السياسية وأولاها أشراف الحجاز كانت قد أخذت في السعي إلى فرض سلطتها وإدارتها على بوادي وحواضر وسط الجزيرة العربية عبر إبعاد القبائل البدوية عن المراعي الجيدة ، وفرض حكمها عليها وكذلك إبعادها عن مهاجمة قوافل الحاج المارة بوسط الجزيرة العربية قادمة من شمال شرقها من الاحساء والعراق باتجاه الحجاز وأيضا القوافل التجارية وفي المقابل فرض الضرائب على أمراء قرى وسط الجزيرة العربية(٣٤) . غير أن هذه السياسة من قبل هذه القوى لم تكن لتأسيس إدارة محلية مباشرة وقائمة في وسط الجزيرة العربية وهو ما جعل بوادي وحواضر وسط الجزيرة العربية تعيش في فوضى لا تضبطها قوة أمنية حازمة . في الوقت الذي كانت قوى القبائل البدوية تقوم بينها حروب قبيلة لأجل استخلاص المراعي الجيدة والديار الجديدة وفرض ادارتها على الآخرين –إن أمكن– وإن كانت هذه الحروب جميعها تدخل في دائرة قوة القبائل البدوية ثم ضعفها وهي دائرة مرت بها جميع القبائل كسنة كونية فيما دار صراع ما بين أمراء قرى وسط الجزيرة والاقتتال للوصول إلى إمارة القرية في دائرة مستمرة أيضا وثارات مستمرة بين أسر هؤلاء الأمراء(٣٥) .

دارت عدة وقائع بين قبيلة الظفير والاشراف وإن مرت فترات صلح بين الطرفين ودارت أغلب هذه الوقائع في عالية نجد الشمالية وهي التي تعد من الأقرب الأماكن للقادم من الحجاز .

وكان الشيخ سلامة بن صويط تربطه علاقة ودية بشريف مكة سعد بن زيد (١٠٨٢–١١١٤هـ/١٦٧١–١٧٠٢م)غير أن هذه العلاقة الودية لم تدم طويلا . ويفهم من كلام المؤرخ الحجازي عبدالملك العصامي

(٣٤) محمد بن عمر الفاخري، تاريخ الفاخري ، دراسة وتحقيق وتعليق : د.عبدالله بن يوسف الشبل ، الرياض ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص٨٤–٨٥ ، ٩١–٩٢ ، ١٠٨ .انظر أيضا : عثمان بن عبدالله بشر ، سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد ، تقديم وتحقيق وتعليق : عبدالله بن محمد المنيف، بيروت ، دار البشائر الإسلامية ، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ،ص٥٤ ، ٧٦ ، ٩٧ .

(٣٥) محمد بن ربيعة العوسجي ، تاريخ ابن ربيعة ، دراسة وتحقيق: د.عبدالله الشبل ، الرياض، النادي الأدبي ، ١٤٠٦ /١٩٨٦م ، ص ٥٩–٦٥ .

المعاصر للأحداث بأن شريف مكة قد عانى كثيرا من الظفير ومشاغباتهم [٣٦] والتي يبدو أن لها علاقة بقوافل الحاج وهو ما جعل الشريف يقوم بفرض الأموال عليهم ممثلة بتقديم عدد من الابل لإقامة الصلح ما بينه وبينهم غير أن الصلح لم يتم وهو ما نتج عنه واقعة الضلفعة الواقعة في شمال غرب بريدة عام ١٠٨٨هـ/١٦٧٣م استطاع الشريف فيها هزيمة القبيلة واجبارها على الجلاء الى ناحية الغرب صوب حائل وتحديدا حول جبل سلمى[٣٧] .

وهو ما يفهم معه أن قبيلة الظفير و تواجدها في عالية نجد الشمالية قد شكلت مشاغبات الشريف وخاصة مهاجمتها لقوافل الحاج وربما حتى القوافل التجارية .وفي هذا الجلاء تبعد خطر القبيلة عن هذه القوافل غير أن هذا لم تكن ليتم مع قبيلة بدوية دائمة الترحال .

وهو ما جعل مهاجمة قبيلة الظفير ومعها قبيلة الفضول لقوافل الحاج العراقي المارة بوسط الجزيرة العربية حيث شمال القصيم عام ١١٠٠هـ/١٦٨٨م [٣٨] . إلا تأكيدًا لصعوبة التعامل مع الظفير من قبل الشريف والتي هي أيضا ترى في مهاجمتها لقوافل الحاج أو القوافل التجارية كأي قبيلة بدوية غنيمة لأخذ ما بها من أموال خاصة إذا أمنت عقوبة الشريف أو غامرت في تحديه.

وكان الشيخ سلامة بن صويط قد تم أسره عام ١١٠٨هـ/١٦٩٦م من قبل الشريف [٣٩] وكذلك تم هزيمة قسم من الظفير عام ١١١٢هـ/١٧٠٠م [٤٠] .

واتسعت مساحة الصراع بين الظفير والاشراف ومن معه من القبائل لتقوم واقعة أخرى صوب الخرج وتُهزم الظفير عام ١١٤٠هـ/١٧٢٧م[٤١] . ولابد من الإشارة إلى أن الظفير عندما كانت تواجه الاشراف تواجه

(٣٦) عبدالملك بن حسين العصامي ، سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد ، الشيخ علي محمد معوض ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ج٤، ص١٤٢ .انظر أيضا:عبدالله البسام ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز العراق ، ص١٤٠ .

(٣٧) محمد بن عمر الفاخري، تاريخ الفاخري، ص٩٨ . انظر أيضا: عثمان بن بشر، سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد ، ص٨٦ .

(٣٨) محمد بن حماد بن عباد العوسجي ، تاريخ ابن عباد ، دراسة وتحقيق : د.عبدالله الشبل ، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، الرياض ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ،ص٦٣ . انظر أيضا : حمد بن محمد بن ناصر بن لعبون ، تاريخ ابن لعبون ، الطائف ، مطبعة المدني، ط٢ ، ١٤٠٨هـ ، ص١٣٧

(٣٩) عثمان بن بشر، سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد ، ص١٢٥

(٤٠) محمد بن عمر الفاخري، تاريخ الفاخري، ص١١٢

(٤١) محمد بن عمر الفاخري ، المصدر السابق ،ص١٢٦ . انظر أيضا : عبدالله بن محمد البسام، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، ص١٨٦.

امارة تملك قوة عسكرية وأحيانا تتحالف مع القبائل ضد الظفير . وكانت من سياسة أشراف الحجاز ضرب القبائل بعضها ببعض وهو ما يجعل في كثير من الأوقات الواقعة تكون في غير صالح الظفير .

وكانت حملات الاشراف وتدخلات ضد وسط الجزيرة العربية وقد أخذت تضعف ما بعد القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي لضعف الدولة العثمانية ومشاكلها الداخلية ، إضافة الى بروز قوة آل حميد حكام الاحساء في وسط الجزيرة العربية (٤٢) .

ب–حكام الاحساء:

واجهت قبيلة الظفير خصمًا سياسيا آخر وهو حاكم الاحساء براك بن حميد ١٠٨٢هـ– ١٠٩٣/١٦٧١ هـ –١٦٨٢م الذي بدأت تاريخ إمارته في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي وهو الذي كان قد بسط نفوذه المباشر على الاحساء والقطيف فيما جاءت سيطرته على وسط الجزيرة العربية بطريقة غير مباشرة (٤٣).

وكانت الظفير من أولى القبائل البدوية التي تصادمت مع حاكم الاحساء الأول . في الوقت الذي تظهر فيه المصادر النجدية تمدد تحركات قبيلة الظفير من عاليه نجد الشماليه الى قرى العارض وبواديها وصولا الى جنوب وسط الجزيرة العربية حيث الخرج وهو ما جعل القبيلة تقوم في بعض الأوقات بمهاجمة قوافل الحاج الاحسائي وليس بعيد عن ذلك القوافل التجارية وكذلك تواجدها في منطقة من أشهر مناطق الرعي في وسط الجزيرة العربية وفي عالية نجد الشمالية وهي من الأماكن التي كان يسعى إليها حكام الاحساء في أوقات الربيع ويعزز ذلك سعيه المباشر لفرض سطوته وحكمه على قبيلة الظفير (٤٤).

ولذا لم يكن بعيد عن الحقيقة التاريخية ما أشار إليه أحد الباحثين من قبيلة الظفير وعلاقتها مع حكام الاحساء بقوله : (فأخذ بنو خالد يغزونهم طوال فترة حكمه على الاحساء كلما سنحت الفرصة لأنهم كانوا مصدر قلق)(٤٥) .

(٤٢) محمد بن ربيعة العوسجي ، تاريخ ابن ربيعة ، ص٣٩–٤٠ .

(٤٣) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ، ج١، ص ٢٥٣ . انظر أيضا : خلف الوذيناني ، الاحساء في القرن الثاني عشر الهجري ، القاهرة ، دار القاهرة ، ٢٠٠٩، ص٧٢–٧٣ ، ٧٧ .

(٤٤) عويضة بن متيريك الجهني ، نجد قبل الوهابية ، ص٢٥٠ .

(٤٥) خلف الوذيناني، الاحساء في القرن الثاني عشر الهجري ، ص٧٨

و إزاء هذه المعطيات قام براك بن عريعر في السنة الأولى من إمارته بمهاجمة الظفير في بلدة سدوس شمال غرب الرياض حيث تواجدت القبيلة بالقرب منها آنذاك [٤٦] .

ولم يكتف بذلك فبعد هذه الواقعة بأربعة أعوام قام بأسر الشيخ سلامة بن صويط وهو ما يؤكد أن الظفير قد شكلوا مصدر تهديد لمصالح حاكم الاحساء في وسط الجزيرة العربية مما دفعه إلى السعي لأسر شيخها [٤٧] .

والذي –كما تقول رواية القبيلة– قد استطاع الهرب والنجاة من أسره بعدما أجبر رجال قبيلته حاكم الاحساء من إطلاق سراح شيخهم بعدما رفض الأموال المقدمة له من الشيخ نفسه مما دفع بهم إلى خطف أحد أبناءه مما اضطره إلى تسليم الشيخ الى قبيلته [٤٨].

عانت قبيلة الظفير من حكام الاحساء الذين أتوا بعد حاكمها الأول براك بن عريعر فهاجمها سعدون بن محمد (١١٠٣-١١٣٥هـ / ١٦٩١-١٧٢٢م) [٤٩] .

وهذه الواقعة للظفير مع الأمير سعدون بن محمد وسعيه إلى إبعادها عن طرق قوافل الحاج الاحسائي والقوافل التجارية إضافة إلى مناطق في نفوذه باتجاه شمال نجد [٥٠] في وسط الجزيرة العربية . يشير الباحث بأن هذا التوجه من قبل حاكم الاحساء سبق وقام به شريف مكة في أحد وقائعه مع الظفير وهو ما يؤكد اتفاق هاتين الامارتين على خطورة الظفير على مصالحها في هذه المنطقة وهو ما يدفع إلى مهاجمتها والدفع به إلى منطقة الجبلين كما لو أنها تريد إعادتها إلى ديارها الأولى في شمال نجد وهو أمر لم تكن للظفير الوقوف عنده فجاءت الاحداث لتؤكد أن هاتين الامارتين لم تكونا لتنجحان فيما أرادت له من دفع القبيلة إلى ديارها الأولى ومن المتعارف عليه أن امارة الاحساء كانت قواتها شبه نظامية مع استعانتها ببعض القبائل لتحالف ضد أية قبيلة تعاديها وهو ما تفعله ضد قبيلة الظفير [٥١] . وكانت الأحداث داخل أسرة الإمارة في الأحساء لتدفع بالظفير إلى الواجهة فتصبح مع أبناء وأحفاد سعدون بن محمد بن عريعر الذين ثاروا ضد أعمامهم على بن محمد وسليمان فكان أبناء وأحفاد سعدون قد أدركوا بأن استعانتهم بالقبائل البدوية التي كانت في غير وفاق مع الامارة القائمة و في مقدمتها قبيلة الظفير فرصة لتتحالف معها واستفادة

(٤٦) محمد بن حماد بن عباد العوسجي ، تاريخ ابن عباد ، ص٦١

(٤٧) عثمان بن بشر ، سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد ، ص ٩٥

(٤٨) بروس انغام ، قبيلة الظفير، ص٣٩.

(٤٩) محمد بن عمر الفاخري ، تاريخ الفاخري ، ص١١٩.

(٥٠) خلف الوذيناني ، الاحساء في القرن الثاني عشر الهجري ، ص ٨٧ .

(٥١) خلف الوذيناني ، المرجع السابق ، ص٧١-٧٢ .

من موقفها المناوئ ضد أمراء الاحساء السابقين ، وعليه أصبحت الظفير القبيلة المتحالفة لحكام الاحساء الجدد الذين سعوا الى مهاجمة امارة الدرعية السعودية فشكل الظفير معهم حلفا ضمن حلف أكبر داخل وسط الجزيرة العربية يقوده حاكم الاحساء وكان ذلك عام ١١٩٦هـ/١٧٨١م (٥٢).

وبهذا فإن الظفير قد أخذوا بالظهور أكثر في شرق الجزيرة العربية إضافة إلى وسط الجزيرة العربية وديارها التقليدية في عالية نجد والتزامها صف حكام الاحساء في هذه الاثناء ضد إمارة الدرعية السعودية وهكذا بقيت الظفير كقبيلة مستقلة تسعى إلى الحرص على مصالحها إزاء هذه القوى السياسية القائمة في غرب الجزيرة العربية وشرقها .

ج–القبائل البدوية :

كانت القبائل البدوية الدائرة الأولى في خصومة قبيلة الظفير والبحث عن مصالحها المادية المتمثلة بالمراعي الجيدة ، و إبلها والحفاظ على ديارها وكسب ديار جديدة –إن لزم الأمر– يضاف إلى ذلك ما ذكره الضابط البريطاني غلوب باشا Sir jhon bagot glubb (١٣١٤–١٤٠٦هـ/ ١٨٩٧–١٩٨٦م) والذي تعايش مع القبائل البدوية في شمال الجزيرة العربية حيث أشار إلى أن الحرص على السمعة الطيبة لدى القبيلة وأفرادها يتجاوز الحصول على الغنائم في حروبها (٥٣).

وهو ما جعل وقائع الظفير منذ قدومها إلى وسط الجزيرة العربية متواترًا فدخلت حروبا قبلية عديدة مع قبائل عنزة خاصة التي تزامنت هجرتها من شمال الحجاز معها فدخلت معها في وقائع عديدة منذ وصولهما إلى وسط الجزيرة العربية خلال الفترة في منتصف القرن التاسع الهجري الرابع عشر الميلادي وكانت الغلبة في أوقات للظفير وفي أوقات لعنزة حتى هاجرت الأخيرة الى شمال الجزيرة العربية في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي (٥٤).

وكانت الظفير قد سعت خلال منتصف القرن التاسع الهجري الرابع عشر الميلادي وهي الفترة الأولى لظهورها في وسط الجزيرة العربية وتحديدا في عالية نجد الشمالية حيث المراعي والقبائل البدوية قد سعت الى اتخاذ سياسة التحالف مع القبائل الأخرى وخاصة مع قبيلة حرب لأجل الوقوف مع القوة المتصاعدة

(٥٢) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج٢ ، ص ١٤٦–١٤٩ .

(٥٣) مذكرات غلوب باشا ، حرب في الصحراء ، ص٣٠–٣١ .

(٥٤) عبدالله البسام ، نزهة المشتاق في نجد والحجاز والعراق ،ص ١٣٦ . عثمان بن بشر ، سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد ، ص١٤٩ . انظر أيضا : اوبنهايم ، البدو ، مج٢، ص٤٢٣ .انظر أيضا : بروس انعام ، قبيلة الظفير ،ص .انظر أيضا : عويضة بن متيريك الجهني ، نجد قبل الوهابية ، ص ١١٧

التي هي قبيلة عنزة [٥٥]. ولم تتوقف سياسية تحالفات الظفير مع حرب خلال سلسلة حروبها القبيلة فتحالفت مع قبيلة سبيع ومع أبناء العمومة الفضول ، غير أن هذه التحالفات تتبدل حيث الوقائع التاريخية والاحداث فدارت واقعة الأبرق عام ١١٠٨هـ/١٦٩٦م ما بينها وبين الفضول وكانت الغلبة للظفير ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تحالفت مع شيوخ عنزة ضد قبيلة مطير عام ١١٩٥هـ/١٧٨٠م [٥٦] ، وهو ما يعزز آلية الخصومة القبلية ما بين القبائل البدوية التي تتبدل حسب سياق الاحداث .

وكان أحد الباحثين من الظفير يرى أن الصحراء السر هي بمثابة القاعدة العسكرية لقبيلة الظفير في وسط تعدد القبائل البدوية في عالية نجد الشمالية [٥٧] .

وهكذا شكلت الحروب القبلية للظفير ميدانًا واسعًا للصراع مع القبائل البدوية في سبيل الحصول على مكاسب ومنافع ممثلة بالحصول على مراعي جديدة .

ويميل الباحث إلى أن قوة الظفير بلغت ذروتها في زمن شيخها الأبرز سلامة بن رشد بن صويط فقد أخذت بعده القبيلة يجري عليها ما يجري على كل قوة قبلية في وسط الجزيرة العربية من ضعف ثم القوة ثم الضعف المؤدي إلى الانهزام بدافع مواجهتها للقوة الجديدة فقاومت قبائل البادية ، وتلقت هجمات الامارات المتتابعة الشريفية و الخالدية وأخيرا الامارة السعودية.

د–أمراء قرى وسط الجزيرة العربية :

دأبت قبيلة الظفير بصفتها قبيلة بدوية بتبادل المنافع الاقتصادية مع قرى وسط الجزيرة العربية المجاورة لبادية القبيلة فجاءت ما تقدمه القبيلة من تمر وإقط من منسوجات البادية إلى أهالي القرى مقابل ما تأخذه من تمر وأقمشته وملبوسات[٥٨].

وفي أوقات تقوم قافلة من القبيلة صوب قرى العارض لأجل التزود من أسواقها المحلية . وكانت علاقة قبيلة الظفير مع حواضر قرى وسط الجزيرة العربية علاقة غير ودية لما يحمله الآخر على قرينة من مفاهيم

(٥٥) عويضة بن متيريك الجهني ، المرجع السابق ، ص ١١٧–١١٩

(٥٦) محمد بن عمر الفاخري، تاريخ الفاخري، ص١١٠ . انظر أيضا : عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١، ص١٤٥ .

(٥٧) عبدالله بن علي العسكر الظفيري ، المسير في تاريخ الظفير، ص٥١ .

(٥٨) محمد بن ربيعة العوسجي ، تاريخ ابن ربيعة ، ص٦٥

تدفع إلى علاقات غير مريحة [٥٩] ، ولكن بالرغم أن هذه العلاقة غير مريحة – كما أسلفت– إلا أن المصادر النجدية تذكر استعانة أمراء القرى لقبيلة الظفير في خصومتها ضد القرى الأخرى وهو ما يدفع الشيخ ابن صويط أو غيره من شيوخ الظفير إلى الاشتراك مع هذا الأمير ضد خصمه وحدث ذلك مرتان ، الأولى عام ١١١٩هـ/١٧٠٧م حيث أشرك قسم من الظفير من فرع الصمده مع أهالي ثرمداء ، والثانية عام ١١٤٢هـ/١٧٢٩م وفيها ساند الشيخ ابن صويط أمير جلال ضد خصومه من أبناء عمومته [٦٠].

وقعت الحادثتان قبل قيام امارة الدرعية السعودية وكانت هاتين الحادثتين في الاغلب بعيدا عن تداخلات وضغوط أشراف الحجاز وحكام الاحساء وأيضا باستقلالية تامة من القبيلة لمناصرة من استعان بها وهي دلالة على قوة القبيلة في وسط الجزيرة العربية . وكذلك كما يرى د.عويضة الجهني من أن الحاجة المتبادلة اقتصاديا بين الظفير وأمراء القرى قد أوجدت علاقة تكاملية بين الطرفين دون الدخول في نزاع بين الظفير وأمراء هذه القرى [٦١].

ولهذا شكلت علاقة الظفير بأمراء القرى بمجملها ودية حسب سير الاحداث التاريخية و وقائعها عدا ما قامت به من مساندة بعد قيام أمراء هذه القرى بطلب مساعدتها من خصومها .

(٥٩) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١، ص ١٤٦

(٦٠) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١ ، ص ١٣٦، ١٦١ .

(٦١) عويضة بن متيريك الجهني ، نجد قبل الوهابية ، ص ٢٥٣ .

٢-صراعها مع امارة الدرعية السعودية :

اتخذت قبيلة الظفير موقفًا مناوئًا منذ بداية ظهور إمارة الدرعية السعودية ومشروعها القائم على إقامة إمارته تعزز الأمن وسلطة الامارة على ما دونها من بوادي وحواضر وسط الجزيرة العربية والتي تمتلك تاريخًا منذ ظهورها في منتصف القرن التاسع الهجري الرابع عشر الميلادي (٦٢). وجاء موقف قبيلة الظفير كامتداد طبيعي لموقفها السابق ضد القوى السياسة التي كانت خارج وسط الجزيرة العربية ممثلة بأشراف الحجاز وحكام الاحساء ويرجع هذا الموقف العدائي لمشروع الامارة نظرًا لطبيعة قبيلة الظفير البدوية التي لا تعترف بسلطة الامارة عليها -أية إمارة- بل تراها نظيره لها ومثيل يضاف إلى ذلك تركيبه القبيلة وبنيتها الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية التي تحارب أي مشروع يسعى في -نظرها- إلى أخذ قرارها منها ومن شيوخها لصالح آخرين غير أن ما جعل الظفير يميلون في رأى الباحث-إلى خصوم امارة الدرعية السعودية منذ البداية وخاصة أمراء القرى يعود إلى أنها رأت على أرض الواقع تأكيدًا على ما سبق أن الامارة السعودية قد عززت سلطتها المباشرة عبر تواجد مسؤوليها في هذه القرى وسعيها إلى فرض الامن وتعزيز السلطة عبر تنفيذها الاحكام الشرعية (٦٣). وهو ما يحجم دور القبيلة وخصومها في الفضاء الاجتماعي في بواديها وحواضرها وهو ما جعل الظفير من أوائل القبائل البدوية المناوئة ضد مشروع امارة الدرعية السعودية (٦٤).

وعليه ظهرت مواقف الظفير المساندة لخصوم امارة الدرعية فلم يتوانا فرع الصمدة من الظفير من التعاون مع أمير الرياض دهام بن دواس (١١٥١-١١٨٧هـ/١٧٣٨-١٧٧٣م) لمهاجمة بلدة المنفوحة التابعة لإمارة الدرعية عام ١١٥٩هـ/١٧٤٦م ، ومن ثم اشترك الشيخ فيصل بن شهيل بن سلامة بن صويط مع أهالي سدير الزلفي والوشم لمهاجمة بلدة رغبة الواقعة إلى شمال غرب الرياض المنظمة لإمارة الدرعية (٦٥).

وكان أحد الباحثين قد أشار إلى قدرة الظفير على إعادة ترتيب أفرادها ومن ثم السعي إلى تهيئة أعوان لها من القبائل البدوية والحاضرة (٦٦) ، وهو ما جعلها قبيلة قوية المراس أمام إمارة الدرعية التي ما فتأت إلى السعي الحثيث إلى كسر شوكة القبيلة فدخلت معها في صراع عسكري مباشر في أكثر من واقعة عسكرية فدارت عام ١١٧٣هـ/١٧٥٩م بين الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩-١٢١٨هـ/١٧٦٩-

(٦٢) حسين بن غنام ، تاريخ ابن غنام ، اعتنى به : سليمان بن صالح الخراشي ، الرياض، دار الثلوثية ، للنشر والتوزيع ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠ م ، ص٦٧١-٦٧٧ ، ٦٩٠ . انظر أيضا : محمد بن عمر الفاخري، تاريخ الفاخري، ص٨١-٨٢ .

(٦٣) عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١، ص٨٤-٨٦

(٦٤) عبدالرحمن بن علي العريني ، بادية نجد في القرن العاشر الهجري حتى سقوط الدرعية ١٢٣٣هـ/١٨١٨م ، ص٢٣.

(٦٥) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ،ج١ ، ص ٤٩-٥٠ ، ٦٣-٦٤ .

(٦٦) عبدالرحمن بن علي العريني ، بادية نجد في القرن العاشر الهجري ،ص ٢٣٢.

١٨٠٣م) عند مورد ماء قريب من بلدة رغبة ونجح في الانتصار عليهم [٦٧] ثم دارت معركة أخرى بين الطرفين عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤م قرب سدير وانتصرت الامارة السعودية [٦٨]. غير أن الامام السعودي قد اضطر إلى طلب وساطة الشيخ فيصل بن صويط لأجل إنهاء حربه مع أمير نجران حسن بن هبة الله المكرمي وإن كانت العلاقة لم تكن ودية بين الطرفين بل أن المصادر السعودية تشير إلى أن الشيخ ابن صويط كان له دور في الاتصالات مع أمير نجران حتى وصوله إلى وسط الجزيرة العربية وقيام معركة الحائر عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤م وهزيمة امارة الدرعية السعودية وهو ما أكدته الأحداث لاحقا حيث اشتبك الامام عبدالعزيز بن محمد بقسم من الظفير بين بلدتي حريملاء وسدوس وانتصر عليهم وكان ذلك عام ١١٨٥هـ/١٧٧١م [٦٩] .

ولأجل هذا الموقف وهذه الأحداث لم تتوان الظفير من التحالف مع القبائل البدوية إضافة إلى أمراء القرى لمواجهة قوات إمارة الدرعية فتحالفت مع قبيلة عنزة وكان هذا التحالف هو أكبر تجمع تواجه امارة الدرعية السعودية في مبايض مورد ماء قريب من سدير استطاعت امارة الدرعية من هزيمة هذا التحالف ومن معه وكان ذلك عام ١١٩٥هـ/١٧٨٠م[٧٠] . واستمرارا لموقفها المناوئ لإمارة الدرعية تحالفت الظفير مع أمير الاحساء والمعارضة المحلية لمهاجمة بلدة بريدة في القصيم التي انضمت إلى امارة الدرعية وكان ذلك عام ١١٩٦هـ/١٧٨١م ،وهكذا استمرت الظفير في صراعها العسكري مع امارة الدرعية السعودية التي قد أخذت في التوسع و التمدد مع تعزيز سلطتها وفرض الأمن على الأماكن التي ضمها الى سلطتها وامارتها حتى وصلت إلى أن قوتها قد أخذت في التهاوي والضعف هي ومن تحالفت معه ضد امارة الدرعية السعودية بل ونجدها قد اشتركت مع القوات السعودية عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م ضد قبيلة قحطان في جنوب الجزيرة العربية [٧١] ، وهكذا يجد الباحث أن موقف قبيلة الظفير المناوئ للإمارة السعودية قد دفع بها إلى التهاوي والضعف كثيرًا في آخر الأمر.

(٦٧) حسين بن غنام ، تاريخ ابن غنام ، ج٢، ص٧٥٥ .

(٦٨) عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١ ، ص ٩٢.

(٦٩) عثمان بن بشر، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١١٦

(٧٠) عثمان بن بشر، المصدر السابق ، ج ١، ص١٤٦-١٥١ .

(٧١) حسين بن غنام ، تاريخ ابن غنام ، ج٢، ص٨٥٧-٨٥٨ .

٣- هجرة قبيلة الظفير إلى خارج وسط الجزيرة العربية:

ظهرت قبيلة الظفير منذ منتصف القرن التاسع الهجري الرابع عشر الميلادي و ما بعده في وسط الجزيرة العربية ، وكان هذه الظهور مثل -أية قبيلة بدوية-ضعيفا دفعها إلى اتخاذ سياسة التحالفات مع القبائل المجاورة لها ومن ترتبط معها برابطة النسب وهي قبيلة الفضول ضد خصومها حتى تقوت أكثر في زمن شيخها الأبرز الشيخ سلامة بن صويط لتقوم بالاصطدام مع شريف مكة وحاكم الاحساء وكذلك القبائل البدوية وفي مقدمتها قبيلة عنزة ، وإزاء هذه الاشتباكات والوقائع أيضا احتفظت القبيلة بعلاقات طيبة مع أمراء قرى وسط الجزيرة العربية لإدراكها للعلاقة التكاملية فيما بينهم اقتصاديا، وخلال هذه الفترة التاريخية وخاصة في القرن الحادي عشر الهجري أواخر السابع عشر الميلادي ثبتت قبيلة الظفير بديارها التقليدية في عالية نجد الشمالية أمام هجمات شريف مكة وحكام الاحساء اللذان سعى كل واحد منها إلى إبعاد القبيلة عن هذه الديار ودفعها صوب الغرب نحو الجبلين بعيدا عن طرق قوافل الحاج والقوافل التجارية . غير انهما لم يتمكنا في ذلك لحركة القبيلة الدائمة وهي التي وصفت عند أبناء القبائل البدوية بـ(الشعطان) دلالة على سرعتها في تعقب خصومها [٧٢].

وكانت قبيلة الظفير قد دخلت في صراع مع قبيلة الفضول كانت من أسباب دفعها الى الخروج من وسط الجزيرة العربية والتوجه الى شمال شرق الجزيرة العربية في الوقت الذي دخلت فيه صراعا طويلا مع قبيلة عنزة نتج عنه انهاكا للقبيلة وأيضا قبائل أخرى ، إضافة إلى اشغالها الشريف مكة المكرمة وحاكم الاحساء وكانت طوال هذه الفترة من منتصف القرن التاسع الهجري حتى ما بعد منتصف القرن الثاني عشر بقليل الثامن عشر الميلادي متواجدة في وسط الجزيرة العربية حتى بروز امارة الدرعية السعودية في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي فأخذت موقف المناوئ لها وهو ما جعلها تتلقى ضربات عسكرية عدة من الامارة السعودية في الوقت الذي تحالفت معه القبائل البدوية وحكام الاحساء من أبناء واحفاد سعدون بن حمد آل عريعر والذين كان لشيخ الظفير علاقة حسنة معها وتحالف وهو ما جعل الظفير يتقوون بها ضد هجمات الامارة السعودية ليس هذا فحسب بل والتحرك صوب شرق الجزيرة العربية على أمل أن تعود إلى ديارها وحتى بعد توحيد امارة الدرعية لوسط الجزيرة العربية تحت سلطتها المباشرة . وليس كما يراه البعض من أن سيطرة إمارة الدرعية السعودية على وسط الجزيرة العربية كان سببا في هجرة قبيلة الظفير إلى خارج وسط الجزيرة العربية ومنها إلى شرق الجزيرة العربية وشمالها الشرقي [٧٣]. فإن البحث يميل إلى أن

(٧٢) عبدالله بن علي بن عسكر الظفيري، تنوير المسير عن تاريخ الظفير ، ص٣٠ .

(٧٣) عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج١،ص١٩٣

قرار الهجرة لم يكن إلا بعد تهاوي وضعف سلطة حاكم الاحساء والذي بدأ من بعد وصول قوات إمارة الدرعية السعودية لديار حاكم الاحساء في شرق الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي [٧٤] ، وهو ما أضعف القبيلة و أدخلها في مشاكل داخلية دارت بين الشيخ ابن صويط والشيخ أباذراع من أبرز شيوخ الظفير وشيخ الصمدة من الظفير مما دفع ابن صويط لطلب العون من حاكم الكويت محمد الصباح (١٢٥٣-١٣١٣هـ/١٨٣٨-١٨٩٦م) وكانت سلطات الاحتلال البريطاني للعراق بعد الحرب العالمية الأولى (١٣٣٢-١٣٣٦هـ/١٩١٤-١٩١٨م) قد سعت إلى شق صف القبيلة حينما أخذت في تقوية فرع أباذراع على الشيخ ابن صويط[٧٥] . و ما كانت هذه الاحداث الا نتائج لما عانت فيه القبيلة في مسيرتها الأخيرة في وسط الجزيرة العربية ومن ثم قرارها الهجرة أواخر القرن الثاني عشر الهجري القرن الثامن عشر الميلادي وتوجهها صوب الكويت والعراق وخاصة الأخير لتصبح أحد أهم قبائل بادية العراق الجنوبية وتداخلها مع السلطات المحلية وسلطات الاحتلال البريطاني في العراق في فترة لاحقة من قرار الهجرة[٧٦] .

(٧٤) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١،ص ١٨٧-١٨٨ .

(٧٥) غلوب باشا ، حرب في الصحراء ، ص ١٩١-١٩٥ .

(٧٦) غلوب باشا ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

الخاتمة :

تمثلت قبيلة الظفير في هذا البحث مثال للقبيلة البدوية المخلصة لبداوتها وثقافتها طوال تاريخها منذ أن كانت في شمال نجد وشمال الحجاز ومن ثم هجرتها إلى وسط الجزيرة العربية وبما أن البحث سعى لفهم طبيعة تحركات القبيلة وهجرتها وأسباب هذه الهجرة . يرى الباحث بأن قبيلة الظفير إبان تواجدها في ديارها الأولى قد واجهت أحوالا دفعتها إلى الهجرة إلى وسط الجزيرة العربية وخاصة للقسم الذي لم يهاجر إلا في أواخر القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي وهو ما جعله يصطدم بسلطته الجديدة وهي سلطة الدولة العثمانية كسلطة جديدة تحكم الحجاز وأماكنه المقدسة وبما أن الدولة في أوج قوتها فكانت سلطة أشراف الحجاز المدعومة منها قد أحدثت أثرا واضحا أثناء تعقبها لقبيلة الظفير الحجازية التي هاجمت إحدى قوافل الحاج الشامي وهو ما دفع حاكم المدينة العثماني إلى مهاجمة القبيلة ومعاقبتها إزاء هذا السلوك و يأتي لاحقًا دخول القبيلة في صراع مسلح مع قبيلة عنزة التي قدمت من شمال خيبر صوب العلا شمال غرب المدينة المنورة ، وفي الأخير يظهر أن تواجد قسم آخر من الظفير في عاليه نجد الشمالية القريبة من الحجاز قد شجع هذا الفرع بالتوجه إلى هناك وإن آتى متأخرا عن من سبقه إلى وسط الجزيرة العربية بما يقارب قرن من الزمان ويبدو أن الأحوال المناخية التي أخذت بالتحسن في وسط الجزيرة العربية كانت قد شجعت قسم من قبيلة الظفير كانت في مقدمة القبيلة بالهجرة إلى هناك منذ منتصف القرن التاسع الهجري الرابع عشر الميلادي وكانت القبيلة قد ظهرت في وسط الجزيرة العربية كقبيلة ضعيفة كحال بداية أية تجمع قبلي قبل أن تمتلك قوة في الرجال وامتلاك الابل وهو ما ازداد مع مرور الزمن يضاف إلى ذلك امتلاك القبيلة لمشيخة قبلية تعد من المشيخات القبلية القديمة في شبه الجزيرة العربية ، ولعل في ذلك سر في قوتها كما يرى الباحث . بل ويدفعها إلى التضييق على قبيلة الفضول الطائية دفعت الأخيرة الى الهجرة الى شمال الجزيرة العربية في فترة لاحقة منذ قدوم قبيلة الظفير الى وسط الجزيرة العربية . ورغم هذا فإن الظفير دخلت في حروب قبلية مع أشراف الحجاز وحكام الاحساء إضافة الى القبائل البدوية وخاصة قبيلة عنزة ، ونظرا لطبيعة قبيلة الظفير البدوية تنظيمها الداخلي فإن

شيوخ القبيلة لم يكن ليتوافقوا مع مشروع امارة الدرعية السعودية الساعي إلى إذعان القبيلة الى سلطة الامارة أمام مشروع الامارة والذي لم يكن أمام مشروع القبيلة والامارة الا الصراع المسلح وسياسة التحالفات حتى ضعفت قوة القبيلة وتهاوت مما دفعها إلى الهجرة إلى شمال شرق الجزيرة العربية وتحديدا الى جنوب العراق لتمثل قبائل جنوب العراق في فترة لاحقة .

والملفت أن بعضا من المؤرخين النجديين كان قد أشار الى نسب القبيلة وأنها مجموعة من القبائل المتضافرة والتي بدروها شكلت قبيلة الظفير وهو أمر لا يوافقه فيه أبناء القبيلة ومن كتب في نسبها منهم . وكباحث أرى أن قبيلة الظفير كغيرها من قبائل البادية التي دخلت فيها أقوام من التجمعات القبلية إبان قوتها وهو دلالة على قوتها وفي الوقت نفسه فإن المؤرخين المتقدمين أشاروا الى القبيلة وأنها قبيلة حجازية في زمن متقدم وأرى أن إثارة هذا الامر ما هو إلا دلالة على قوتها .

الملاحق:

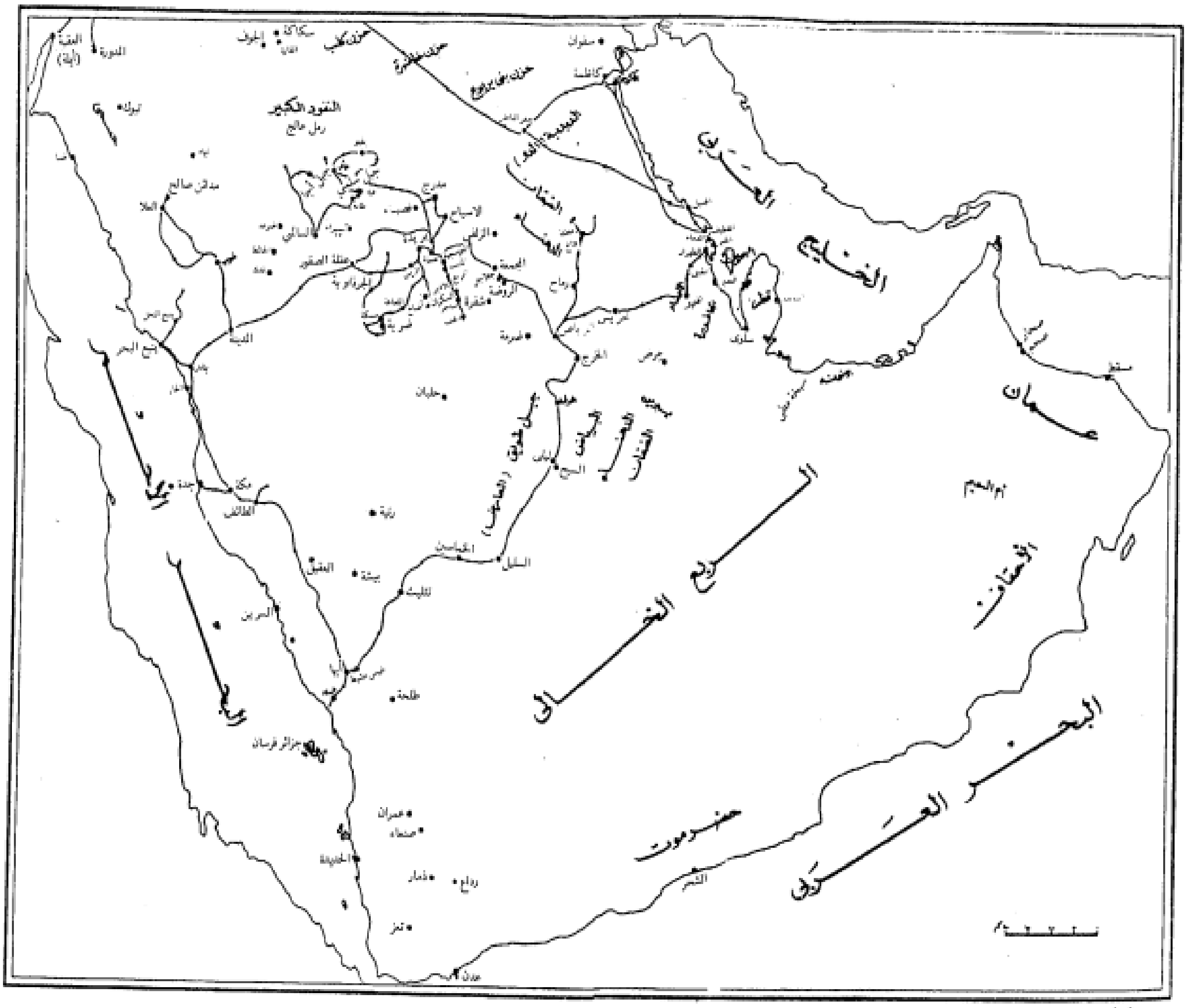

(١)

خريطة الجزيرة العربية [٧٧]

(٧٧) يوسف عبدالله الغنيم ، أقاليم الجزيرة العربية ، ص ٩.

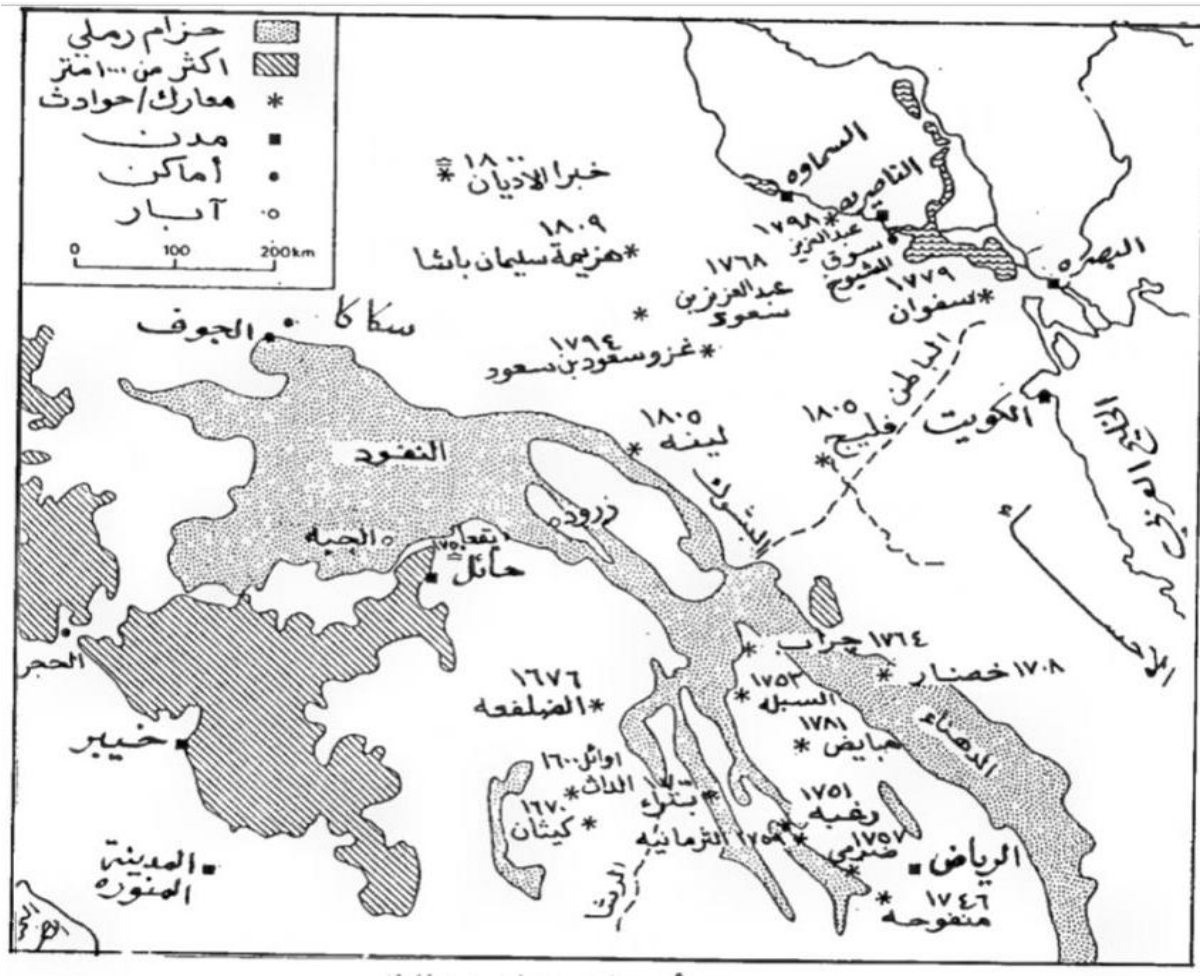

خريطة مغازي قبيلة الظفير في وسط الجزيرة العربية (٧٨)

(٧٨) بروس انغام ، قبيلة الظفير ، ص ٤١ .

المصادر والمراجع:

١-عويضة بن متيريك الجهني ، نجد قبل الوهابية ، ترجمة : احسان زكي ،بيروت ، جسور للترجمة والنشر ، ٢٠١٦م .

٢- يوسف عبدالله الغنيم ، أقاليم الجزيرة العربية ، جامعة الكويت ، ١٤٠٢هـ/١٩١٢م .

٣- عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، الرياض، مكتبة العبيكان ، ط

٤- محمد بن ناصر العبودي ، بلاد القصيم ، الرياض، دار اليمامة ، ١٩٧٩م .

٥- عبدالله الخميس ، معجم اليمامة ، الرياض ، ص

٦- عبدالرحمن صادق الشريف ، جغرافيا المملكة العربية السعودية ، الرياض ، دار المريخ للنشر ، ١٩٧٧م

٧- محمد أمين البغدادي السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، بيروت ، ٢٠٠٢م ، دار الكتب العلمية .

٨- حمد الجاسر ، جمهرة انساب الاسر المتحضرة في نجد ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤٢١هـ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ج .

٩- عاتق البلادي ، معجم القبائل العربية المتفقة اسما المختلفة نسبا أو ديارا ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤٢٣هـ ، دار الثقافة .

١٠- شهاب الدين بن يحيى بن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الامصار ، تحقيق : كامل سليمان الجبو ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ج٢.

١١- عبدالله بن علي بن عسكر الظفيري ، تنوير المسير عن تاريخ الظفير ، الرياض ، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧ م ،

١٢- حروب في الصحراء مذكرات غلوب باشا ، ترجمة: عطية الظفيري ، راجعه : فارس غلوب ، الكويت ، دار قرطاس للنشر ،٢٠٠١م

١٣- عويضة بن متيريك الجهني ، نجد قبل الوهابية ، .

١٤- سعد الصويان ، الصحراء العربية ، بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ٢٠١٠م ، .

١٥- جبرائيل سليمان جبور ، البدو و البادية ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٨م .

١٦- عبدالله بن علي بن عسكر الظفيري ، تنوير المسير عن تاريخ الظفير،

١٧- عبدالله محمد البسام ، تحفة المشتاق في اخبار نجد والحجاز والعراق ، دراسة وتحقيق: إبراهيم الخالدي، الكويت ،شركة المختلف للنشر والتوزيع،

١٨- عبدالقادر بن محمد الانصاري الجزيري ، الدرر الفرئد المنتظمة في اخبار الحاج وطريق مكه المعظمة ، تحقيق:محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، مج ١

١٩- عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، حققه وعلق عليه : عبدالرحمن بن عبداللطيف ، الرياض ، ط٤ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ،ج١،

٢٠- عبدالملك بن حسين العصامي ، سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد ، والشيخ علي محمد معوض ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ج٤،

٢١- محمد بن عمر الفاخري، تاريخ الفاخري ، دراسة وتحقيق : د.عبدالله الشبل ، الرياض ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م

٢٢- محمد بن حمد بن عباد العوسجي ، تاريخ ابن عباد ، دراسة وتحقيق: عبدالله الشبل ، الرياض ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

٢٣- حمد بن محمد بن ناصر بن لعبون ، تاريخ ابن لعبون ، جمع وترتيب وتصحيح عبدالله البسام ،

٢٤- عثمان بن بشر ، سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد ، الرياض، ط٢، شركة البشائر الإسلامية ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ،

٢٥- محمد بن ربيعة العوسجي الدوسري ، تاريخ ابن ربيعة ، تحقيق: د.عبدالله الشبل ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٢٦- تاريخ ابن عيسى ، جمع وترتيب : عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، الرياض ، دار العاصمة ، ١٤١٩هـ ،ج٢

٢٧- خلف بن دبلان الوذيناني ، الاحساء في القرن الثاني عشر الهجري ، القاهرة ، دار القاهرة ، ٢٠٠٩م ،

٢٨- بروس انغام ، قبيلة الظفير دراسة تاريخية لغوية ، ترجمة وتعليق : عطية بن كريم الظفيري ، المحقق: حمد الجاسر ، الناشر: دار افاق للنشر ، تاريخ النشر: ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م ، الطبعة : الأولى.

٢٩- عاتق بن غيث البلادي ، أخلاق البدو ، مكة المكرمة ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م،

٣٠- معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق ، ترجمة وعلق عليه : عبدالله الوليعي ، الرياض ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م ، مج

٣١- ماكس فون أوبنهايم ، البدو ، ترجمة : محمود كبيبو ، المحقق : ماجد شبر

٣٢- عبدالرحمن بن علي العريني ، بادية نجد من القرن العاشر الهجري إلى سقوط الدرعية ١٢٣٣هـ/١٨١٨م ،الرياض ، ١٤٢٠هـ ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية .

٣٣- العثيمين، عبد الله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١٨، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م، ج١.